قصة أصحاب الأخدود في اليمن
دراسة تاريخية

د.محسن مشكل فهد الحجاج
مركز دراسات الخليج العربي/جامعة البصرة

الخلاصة:

ذكر القرآن الكريم حادثة أصحاب الأخدود كأحد القصص القرآنية التي لها أهداف منها الحفاظ على كيان الدولة ، حيث مرت الدولة اليمنية في أواخر أيامها بأزمات أقتصادية وسياسية ودينيـــة أدت الى حدوث أنقلاب على الحاكم وهو معدي كرب يعفر عام ٥١٧م . وكان قائد الانقلاب هو ذو نواس الذي أعتنق الديانة اليهودية وحاول فرضها على النصارى في اليمن .

والظاهر أن الازمة الاقتصادية أدت الى ارتباط التجار المسيحيين بالدولة النصرانية الجـــارة لليمن عبر مضيق باب المندب وهي الحبشة ، فقام الحاكم ذو نؤاس بهجمات عديدة على المناطق ذات الطابع النصراني وهدم الكنائس وأعمل السيف في رقابهم ولم يسعف الأهالي محاولات وجهـــاء المدن التفاوض مع الحاكم الجديد ، حيث آلى قتل المسيحيين وأبادتهم ، ففي نجـــران حفـــــر ذو نـــؤاس شقـــاً في الأرض وهـــو الذي أسماه القرآن الكريم (الأخدود) وأشعل فيه النيران فكان يأتي بأفواج المسيحيين ويلقي بهم في النار بعد تخييرهم أما أعتناق اليهودية أو الأحراق فأحرق الكثير وذبح الكثير .

وهذا العمل أثار دول العالم وخاصة الدولة البيزنطية ودولة الأحباش النصرانية فجهزوا جيشاً كبيراً معلنين الحرب على اليمن ، وهكذا سقطت الدولة بل الحضارة اليمنية نتيجة قسوة الحاكم وعـــدم معالجة أوضاعه الاقتصادية والأجتماعية .

المقدمة:

لم يذكر القرآن الكريم القصة لأنها قصة جميلة وليس للعبرة فقط ،((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)) ، سورة يوسف آية ١١١ .اي من ضمنها العبرة

وتعد العبرة والعظة ، ادنى شيء يستفاد منه في القصة القرآنية ، كذلك ليست القصـــة اخبـــار للرسول الكريم (ص) بما حدث للأمم السالفة من هلاك وإبادة لتكون لديه معلومات عن تلك الأمم .

توجد قصص في الماضي واحداث لم يذكرها القرآن الكريم قال تعالى (ولقد أرسلنا رسلا مـــن قبلـــك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)سورة غافر، آية، ٧٨ . فلماذا يحدثنا القرآن عـــن هذه القصة أو هذا الحدث دون غيره ؟

فاختيار القصة لها هدف أو أهداف وهو استخراج القوانين (السنن) التاريخية من ذلك الحدث ، كأسباب سقوط أو أسباب ارتقاء ؛ لكي يقوم الإنسان أو المجتمع أو الدولة بامســـاك خيـــوط الارتقـــاء وتجنب عوامل الانهيار من خلال دراسة التفاصيل الصحيحة والدقيقة لتلك الحادثة قال تعـــالى ((أفلـــم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)) سورة يوسف اية، ١٠٩. فالسير هنـــا هو دراسة التاريخ والاطلاع على الآثار لتلك الأمم ، اما النظر المشار اليه في الآيـــة الكريمـــة فهـــو المعني بفلسفة التاريخ من خلال تحليل الحادثة للوصول الى علل الأحداث .

وكل قصص القرآن الكريم لها أهداف تشير الى تلك القوانين الملزمة حتما ، وعلـــى الباحـــث الحقيقي وضع اليد عليها

ولنا ان نسأل هنا ، هل كل قصص القرآن الكريم لها نفس الهدف ، فيكون مكررا في كل مرة وفي كل قصة؟ هناك هدف عام وهو معرفة القوانين العامة للأحـــداث التاريخيـــة واتصـــال حلقاتهـــا

بالماضي ثم المستقبل . ولكن لماذا تم عرض هذه القصة ولم يعرض غيرها ، السبب لأن هدفها ونتائجها تختلف عن الأخرى من ناحية التفاصيل، وللقصة المختارة مدلول يختلف عن القصة الأخرى وهو قانون آخر للسقوط أو قانون للارتقاء فعلى الإنسان أو الباحث الاستفادة من أحداث كل قصة وبذلك يكون التنوع في دراسة خصائص الأحداث التاريخية في الماضي ثروة معرفية (سننيه) للحاكم وللمجتمع وللفرد .

والامر الآخر ان القرآن الكريم لم يذكر حدثاً تاريخياً (قصة) جاء بنتائج بسيطة وغير مؤثرة على طبقة واسعة من المجتمع أو العالم، ولكن كل قصة ذكرت احدثت نتائجها انعطافة كبيرة ليس في مسيرة الفرد أو الجماعة بل في مسيرة العالم ، وعلى سبيل المثال القصة التي نحن بصددها (اصحاب الاخدود) ذكرها القرآن الكريم بشكل مقتضب في بضع آيات الا إن هذا الحدث جاء بنتائج كبيرة وهي حدوث (حرب عالمية) إذا صح التعبير،حيث اشتركت روما والحبشة بتلك الحرب مستثمرة اضطهاد نصارى نجران من قبل ذو نواس (يوسف)، وبالتالي فأن الصراع دخل ضمن دائرة التنافس المزمن بين الامبراطورية الساسانية والامبراطورية الرومانية .

من صعوبات البحث في اخبار الاقوام القديمة هي إن الروايات المبثوثة في كتب التاريخ الاسلامي جاءت الى اذهان الناس بطريقة شفوية وتناقلوها ناقل عن ناقل وتم تدوينها بعد مئات السنين من تاريخ وقوعها ، والمعلوم ان روايات تاريخ العرب قبل الاسلام غالبا ما يبالغ فيها من زيادة أو نقصان أو يعتريها التصحيف والتحريف، لهذا لا يمكن الوصول للحقيقة الا بالرجوع الى الاثار والنقوش لاستحالة الوصول اليها عن طريق الرواية الشفوية فقط. ولهذا فان الامام علي (ع) في احدى وصاياه لابنه الامام الحسن (ع) يشير الى ذلك بقوله (احيي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة... وحذره صولة الدهر واعرض عليه اخبار الماضين وسر في ديارهم واثارهم فانظر فيما فعلو ا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا) شرح نهج البلاغة، الجزء الخاص بكتب الامام علي (ع) الكتاب رقم (٣١). هنا الامام علي (ع) يضع لنا منهج بحث في التاريخ غاية في الدقة فبالاضافة الى السير في الاثار يطرح موضوع النظر وهو التحليل الخاص بفلسفة التاريخ فيكون الامام علي قد سبق النظريات الحديثة في فلسفة التاريخ وكذلك سبق ابن خلدون وغيره من الذين كتبوا في نظريات هذا العلم . والصعوبة الاخرى التي تواجه الباحث في دراسة تاريخ الاقوام القديمة هي ندرة النقوش واستئثار المستشرقين الاجانب بها فاثارنا الموجودة بالمتاحف الأوربية قد تغني الباحث في هذا الخصوص.

مع العلم إن القصة القرآنية لا تحمل تواريخ زمنية وارقام كإشارة لتاريخ الحدث على الرغم من ان احداثه قد راعت التسلسل الزمني أو التاريخي للقصة فعندما يذكر اقوام عديدة في آية واحدة فأنه يراعي الاقدم ثم يتتابع بذكر الاقوام الاخرى . وهذا يعين كثيراً في الوصول للحقيقة .

اما سنة حدوث كل حادثة فهذا لم يذكره القرآن الكريم فاتحاً الباب للباحث في ذلك ، ولهذا فإن النقوش والكتابات الأثرية تكون خير معين في هذا الأمر.

اما ما يخص بحثنا (حادثة أصحاب الأخدود) فقد تم الحصول على المصادر النقشية فبعضها شرح النقش والبعض الأخر عرض نص النقش كما هو ، وقد جلب بعض هذه النقوش الأساتذة الكبار الذين سبقونا من الدول الأجنبية كالمرحوم الاستاذ الدكتور منذر عبدالكريم البكر والمرحوم الاستاذ الدكتور جواد علي والمرحوم الاستاذ الدكتور طه باقر والاستاذ الدكتور محمد عبدالقادربافقيه وغيرهم وقد حصلنا على بعضها على شكل نصوص،وقد عمل الباحثون الأجانب على تحويل لغة النقش الى الانكليزية أو الالمانية او الفرنسية وبدورنا قمنا بتحويلها الى العربية ، فمن النقوش المعتمدة في بحثنا هذا النقوش التي نشرها العلامة البلجيكي (Ryckmans) ويشار الى النقش الذي نشره هذه الباحث برمز (Ry) ثم يذكر رقم النقش مثلا (Ry 507).والنقوش التي جمعها الرحالة الانكليزي سانت جون

فلبي(philpy)والنقوش التي جمعها ونشرها الاب البلجيكي جامه (Jamme) في كتابه(Insicriptions Sabaean From Mahram Bilgis) وقد اشرنا الى هذه المجموعة بالرمز (Ja

تناولنا في هذا البحث حادثة الأخدود في القرآن الكريم بالرجوع الى تفاسير القرآن لأنها القت الضوء على جانب مهم من بحثنا .

ثم تناولنا حادثة الاضطهاد لنصارى نجران وحاولنا فيها معرفة بدايات دخول المسيحية لليمن والملابسات الدينية والسياسية والاقتصادية التي اعترت الحادثة .

ثم تناولنا نتائج حادثة أصحاب الأخدود وهي نتائج خطيرة ادت الى سقوط دولة بل حضارة عريقة عاشت مزدهرة لفترة طويلة ، وقد ركزنا على دور الحاكم الظالم في إضعاف شعبة وبالتالي تكون دولته فريسة لتدخل الدول الأخرى وهذه سنه (قانون) من سنن التاريخ التي يركز عليها القرآن الكريم.

مفاتيح ورموز النقوش المستشهد بها

Ry = مجموع النقوش التي جمعها العالم البلجيكي ج . ريكمانس Ryckmans

Philby= مجموعة النقوش التي جمعها الرحالة الانكليزي سانت جون فلبي Philby

Ja= النقوش التي جمعها ونشرها الاب البلجيكي جامه Jamm في كتابه:
Sabaean Iuscriptions From Mahram Bilgis

اولاً : حادثة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم

قال تعالى في كتابه الكريم: **((والسماء ذات البروج ۞ واليوم الموعود۞ وشاهدً ومشهود۞ قتل أصحاب الأخدود۞ النار ذات الوقود۞ إذ هم عليها قعود۞ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود۞ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد۞ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد۞ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)).**[١]

هذه الآيات الكريمة من سورة البروج وهي من السور المكية وسبب نزولها إن الله سبحانه وتعالى اعلم بما يجمعون للرسول (ص) والمؤمنين من المكر والخداع وايذاء من اسلم بأنواع الأذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس واحماء الصخر- ذكر الباري عز وجل ان هذه الطرق كانت فيما تقدم من الأمم، وكانوا يعذبون بالنار وإن المعذبين كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم ان يرجعوا عن دينهم ، وإن الذين عذبوهم ملعونون كذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش. [٢]

ولقد اقسم الله جل وعلا بالسماء ونجومها ، وباليوم الموعود وهو يوم القيامة ، اما الشاهد قيل يوم عرفة اويوم الجمعة والمشهود يوم القيامة ، وعن الإمام الحسن (ع) الشاهد رسول الله (ص) والمشهود يوم القيامة .[٣]

والأخدود في اللغة الشق في الأرض ويقال الطريق ، والأخاديد الشقوق في الأرض، والتخدد تخدد اللحم عند الهزال. [٤] يقول ابن دريد (ت : ٣٢١هـ) : ((الأخدود شقان مستطيلان غامضان في الأرض))[٥]وخدّت الضربة فيه اثرت ، والاخدود هي الحفرة المستطيلة في الأرض ، جمع أخاديد ، وأصحاب الأخدود أهل نجران ، الأخاديد ايضاً آثار السياط .[٦]

والسؤال المهم هل أن الآية القرآنية: ((قُتل أصحاب الأخدود)) أخبار بمقتل مجموعة من الناس أم دعاء عليهم باللعن والطرد من رحمة الله كقوله تعالى: ((قُتل الإنسان ما اكفره)).[٧]

ونفهم من سياق الآيات التالية لهذه الآية قوله عز وجل :((إذ هم عليها قعود ، وهم علي ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) أشارة واضحة ان

أصحاب الأخدود هم الجبابرة الناقمون على المؤمنين،[٨] وبهذا تكون الآية: ((قتل أصحاب الأخدود))لعن من الله تعالى على أصحاب الأخدود.

يقول أبو السعود (ت٩٥١هـ) في تفسيره: ((لعن الذين كانوا قاعدين حول النار في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود)) .[٩]

وشهود : أي شهد بعضهم لبعض عند الملك بأن احدا لم يقصر فيما أمر به أو شهد بعضهم على بعض بذلك الفعل الشنيع يوم القيامة أو شهدت عليهم جوارحهم ، وقيل ان الله بعث على المؤمنين ريحا فقبضت أرواحهم وخرجت النار فاحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الأخدود .[١٠]

روي أن الإمام علي (ع) تحدث مع اسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود فقص عليه القصة ، فقال الأمام علي (ع) : ((انا اعلم بهم منك بعث نبيّ في الحبش الى قومه ثم قرأ عليه السلام (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)[١١] وخدّ الكافرون اخدودا جعلوا فيه النار فمن تبع النبي رمي به ومن تابعهم ترك ، وجاءت امرأه في آخر من جاء ومعها صبي فجزعت فقال الصبي : يا أماه اصبري ولا تماري فوقعت)) [١٢]

وفي قول آخر عن الإمام علي (ع) ايضا إن الأخدود كان بمذراع اليمن أي قراه وهذا لا ينافي كونه بنجران لانه بلد باليمن .[١٣]

والظاهر حصل تداخل بين الروايتين المنسوبتين للإمام علي (ع) فهل أن الإحراق الذي وقع على أصحاب النبي الحبشي كان في الحبشة ام في اليمن ؟ الا ان الرواية الثانية تذكر انه حدث في بلاد اليمن ، وهذا ما عليه أغلب تفاسير القرآن الكريم، وربما نلمح في الروايتين إشارة الى التداخل أو التعاون بين نصارى نجران ونصارى الحبشة .

وقيل ان أصحاب الأخدود هم ناس من بني اسرائيل خدّوا اخدودا في الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم اقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساءً فعرضوا عليها .[١٤]

وهذا لا يتعارض مع ما ذكرته تفاسير القرآن الكريم بان ذا نواس اليهودي سار بجنوده فخير النصارى بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الف في الأخاديد وقيل سبعين الف ، وذكر ان طول الأخدود أربعون ذراعاً وعرضه اثني عشر ذراع.[١٥]

والمعروف هناك من لايفرق بين المصطلحين اليهودية وبني اسرائيل ، الا ان البحث العلمي الدقيق يرى فارقا بينهما ، فاليهودية أصبحت ديانه اعتنقها الكثير ليسوا من ابناء اسرائيل وهو نبي الله يعقوب (ع) .

ومما يجدر ذكره أن الآيات القرآنية الكريمة تشير الى إن المحروقين بالنار هم المؤمنين ، وقد ذكرت التفاسير انهم على الديانة النصرانية ، فهل ان الديانة النصرانية موحده لله ؟ هناك آيات قرانية تشير الى انحرافها عن التوحيد كقوله تعالى :((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)).[١٦]وقوله عز وجل: ((لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير))[١٧]

الظاهر إن في كل ديانة هناك الصالحون المتمسكون بعقيدة التوحيد الخالصة ويوجد الطالحون المنحرفون عن التوحيد ، وتوجد إشارة في تفسير مقاتل (ت١٥٠هـ) تشير الى ان المحروقين هم أهل الإسلام أي الدين الأصيل بقوله: ((أن يوسف من أهل نجران كان حفر خدّا واوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد احرقة بالنار... فأمرهم ان يرتدوا عن الإسلام فابوا... فاحرقهم كلهم)) .[١٨]

وإشارة أخرى ذكرها السيوطي (ت٩١١هـ) بان المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود هم المحروقين بالأخدود هم أهل الإسلام اي الموحدون لله من خلال قوله: ((... ثم أوقدوا فيه النار ثم

جاءوا بأهل الإسلام فقالوا اكفروا بالله واتبعوا ديننا ، والا القيناكم في هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر فالقوا فيها)).[١٩]

اذن المستهدف في هذا الحرق هم الموحدون من النصارى .

ثانياً : الحادثة

ادى الموقع الجغرافي لليمن دوراً مهماً في حياتها الاقتصادية والسياسية والدينية فهي مطلة على البحر الأحمر من الجهة الغربية والبحر العربي من جهة الجنوب ، فكان لها اتصال تجاري عالمي عن طريق باب المندب وميناء عدن ، وكانت جارتها الحبشة المطلة على الساحل المقابل لليمن تنافسها في التجارة العالمية ، وقد دخلت كلا الدولتين في علاقات ودية أحيانا كما تنازعتا النفوذ على التجارة في هذه السواحل في أحايين اخرى.

هذا الموقع المهم جعل اليمن دولة حيوية وفاعلة تتأثر سلباً وايجاباً بأحداث العالم من نواحي عدة ومنها العقائد ، فقد كان أهل اليمن يعتنقون ديانات مختلفة فمنهم من كانت ديانته فلكية أي يعبد الشمس والقمر والزهرة قال تعالى على لسان هدهد النبي سليمان (ع) (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) .[٢٠]

وقد وردت الشمس في النقوش اليمنية باسم ذات حميم وذلك في النقش (أ٢٠) [٢١]، وورد القمر باسم (المقه)[٢٢]اما الزهرة فذكرت باسم (عثتر).[٢٣]

وكباقي مناطق جزيرة العرب عرفت اليمن الديانة الحنيفية فمنذ فجر التاريخ وحتى الإسلام هناك نزوع مستمر الى التوحيد ، وان الجزيرة العربية كانت مهبط الأنبياء والرسل وما إبراهيم الخليل (ع) الا احد هؤلاء الرسل الذين بشروا بالتوحيد قبل ظهور النبي موسى بالف الى الفي عام،[٢٤]وانتشرت فيها كذلك الديانة اليهودية بعد الضربة الشديدة التي انزلها بها الرومان سنة ٧٠م بقيادة تيتوس [٢٥] الذي دمر بيت المقدس واحرق المعبد اليهودي احراقاً تاماً[٢٦]واستذلهم الرومان حتى اقتادوهم اسرى بالاف الى مصر للاعمال الشاقة.[٢٧] فنزحوا الى خيبر وفدك وتيماء ويثرب واليمن والبحرين واليمامة.[٢٨]

لقد وجدت النصرانية طريقها الى اليمن مع القوافل التجارية القادمة من بادية الشام الى الحيرة ومن هناك اتجه دعاة النصرانية الى نجران صوب الحميريين.[٢٩]

اما المصادر النصرانية فتذكر ان هذه العقيدة دخلت اليمن منذ وقت مبكر وقام القديس توما ومتي بالتبشير فيها .[٣٠]

ولكن المصادر العربية الاسلامية تعزو انتشار المسيحية في اليمن الى رجل اسمه فيميون .[٣١]

ويعتقد الاستاذ عبد العزيز سالم ان فيميون استطاع ان يؤسس كنيسة في نجران ونجح في تنصيرعدد كبير من السكان .[٣٢]

إلا إن الثابت لدينا انه منذ ان تحولت عاصمة الامبراطورية الرومانية الى القسطنطينية عام ٣٣٠م انطلقت من ان تربط نفسها بالشرق على اسس كبيرة وكان توجه دبلوماسيتها الى الشرق في ترابط داخلي عميق مع السياسة السابقة للامبراطورية الرومانية ، لذا اصبحت الكنيسة منذ القرن الرابع الميلادي السند الكبير للدولة سواء في مجال السياسة الداخلية أو الخارجية [٣٣]خصوصاً بعد اعتناق قسطنطين الكبير (٣٠٦-٣٣٧م) للديانة المسيحية.[٣٤] فاشتد نشاط دعاة المسيحية فارسل الامبراطور قسطنطين الثاني (٣٣٧-٣٦١م) المبشر (ثيوفلس) سنة ٣٥٤م الى بلاد حمير واستطاع ان يوجه الى المسيحية بعض الامراء العرب.[٣٥] وان ينشر المسيحية في اليمن وينشيء كنيسة في عدن واخرى في ظفار وثالثة في هرمز ، وان ينصب اسقفا في ظفار يشرف على شؤون المسيحيين .[٣٦]

والذي نراه ان دخول المسيحية لليمن لم يكن عن طريق واحد وانما دخلتها من البر والبحر ، دخلتها من البر من ديار الشام الى الحجاز فاليمن ومن العراق مع القوافل التجارية ، ودخلتها من البحر بواسطة السفن الرومانية وكذلك من الحبشة الذين كانوا على اتصال دائم باليمن .(٣٧)

بعد هذه الاشارة لدخول المسيحية لليمن تذكر المصادر العربية الاسلامية ان سبب دخول المسيحية الى اليمن كان عن طريق رجل صالح اسمه (فيميون) وكان هذا رجلا مجتهداً صالحاً زاهداً في الدنيا ، وكان في قرية من قرى الشام يخرج الى فلاة الارض للصلاة حتى يمسي ففطن لشانه رجل من اهلها يقال له (صالح) فاحبه حبا كبيرا فكان يتبعه حيث ذهب ولايفطن له فيميون حتى خرج مرة الى فلاة من الارض وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري فقام الاخير يصلي فبينما هو كذلك إذ اقبل نحوه التنين (الحية ذات الرؤوس السبعة) فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما اصابها فخاف عليه فصرخ : يا فيميون التنين قد اقبل نحوك فلم يلتفت اليه حتى فرغ من صلاته وامسى وانصرف وعرف انه قد عُرف ، فذهب اليه صالح فاخبره بحبه لمرافقته فلزمه صالح فسارا من الشام حتى وطئا بعض ارض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب حتى باعوهما بنجران ، واهل نجران يومئذ يعبدون نخلة طويلة لها عيد في كل سنة ، وفي هذا العيد يعلقون عليها كل ثوب حسن وحليّ النساء ، فابتاع فيميون رجل من اشرافهم وابتاع صالحاً آخر ، فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجد في بيت له– اسكنه اياه سيده– استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده فاعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فاخبره فيميون بان عبادتهم للنخلة باطل ، وانه لو دعا عليها لهلكت بقوة الله وحده ، فقال له سيده : افعل فانك ان فعلت دخلت في دينك ، فقام فيميون يدعو الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من اصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران .(٣٨)

واشارت رواية اخرى الى شخص آخر وهو (عبد الله بن الثامر) وهو سيد شهداء نجران ، فبعد ان كان اهل نجران على الشرك وكان عندهم ساحر يعلم صبيانهم السحر فنزل بهم رجل صالح وابتنى خيمة بجنب قرية الساحر فجعل اهل نجران يبعثون اولادهم الى الساحر ومنهم غلام اسمه عبد الله وكان ممره على خيمة الرجل الصالح فاعجبه عبادة الرجل فجعل يجلس اليه ويسمع منه امور الدين حتى اسلم فتعلم منه الشريعة والاسم الاعظم ، فقال له الرجل الصالح عرفت الاسم الاعظم فاحفظ على نفسك وما اظن ان تفعل ، فجعل عبد الله اذا رأى احدا من اصحاب العاهات يقول له : إن دخلت في ديني فأني ادعو الله ليعافيك ، فيقول : نعم فيدخل فيشفى ، حتى لم يبق بنجران احد ذو ضربه ، فرفع امره الى الملك فاحضره فقال افسدت عليّ اهل نجران وخالفت ديني ودين ابائي لامثلن بك فقال عبد الله : انت لا تقدر على ذلك ، فجعل يلقيه من شاهق فيقوم سليماً ويرميه في ماء مغرق فيخرج سليماً ، فقال له عبد الله لا تقدر على قتلي حتى تؤمن بما آمنت به ،فآمن الملك ثم ضرب عبدالله بعصا كانت في يده فشجه شجة يسيرة فمات عليها ، فلما رأى اهل نجران ذلك قالوا : آمنا برب عبد الله ، فحفر الملك اخدودا وملأها حطبا واضرم فيه النار واحضر القوم فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه في النار ، وذكر ان عبد الله بن الثامر اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على شجته كما وضعها حين قتل .(٣٩)

واضاف ابن هشام (ت٢١٣هـ)(ان رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب (رض) حفر خربه من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكا بيده عليها ، فأذا أخرت يده عنها تنبعث دما واذا ارسلت يده ردها عليها فامسكت دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه (ربي الله) فكتب فيه الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر : إن اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا).(٤٠)

في الرواية الاخيرة لم يذكر اسم الملك ولا دينه الا إن اغلب المصادر تذكر نفس القصة واسم الملك ذو نواس وانه على اليهودية[٤١]

والاشكالية هنا ان المصادر مرة تذكر ان سبب دخول المسيحية لنجران هو فيميون واخرى انه عبد الله بن الثامر ، فالظاهر ان فيميون هو السائح لنشر النصرانية اما عبد الله بن الثامر فكان زعيم النصارى بنجران حين وقع حادث الاخدود وكما قال ابن هشام (وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم (ع) على الانجيل اهل فضل واستقامة لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع اصل ذلك الدين بنجران وذلك ان رجلا من بقايا اهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين اظهرهم فحملهم عليه فدانوا به) .[٤٢]

من نصوص المصادر الاسلامية نستشف انه بعد دخول اهل نجران في المسيحية بدأ صراعهم مع حاكم اليمن ، حيث ذكرت هذه المصادر احداثا مروعة ومجازر كبيرة ارتكبها الملك بحقهم فحين بلغ الخبر الملك ذو نواس سار اليهم بجنوده فحاصرهم زمانا ثم آمنهم فاعطاهم عهدا الا يغدر بهم إن هم نزلوا فلما نزلوا خدّ اخدودا واوقد فيه النار ثم جعل يجاء بفوج بعد فوج ويخيرون بين اليهودية والنار فمن ابى عليه قذفه في النار حتى اتى بامرأة معها صبي لها ترضعه فلما نظرت الى النار ذكرت لذلك وكادت تعرض عن دينها فقال لها الصبي : مه يا اماه امضي على دينك فانه لانار بعدها فرمى ذو نؤاس المرأة وابنها في النار .[٤٣]

ولم يكتف ذو نواس بالحرق ولكن اعمل السيف في رقاب الناس[٤٤] يقول ابن هشام [إن ذا نؤاس احرق من احرق وقتل بالسيف حتى قتل منهم قريبا من عشرين الف وبهذه الحادثه انزل الله تعالى الآيات (قتل اصحاب الاخدود)[٤٥]][٤٦]

اما النقوش العائدة لعصر الاحداث والتي تعد اكثر دقه من المرويات الشفوية فتشير إن ذا نواس حكم بعد الملك معدي كرب يعفر حيث اشار النقش (Ry 510) الى الملك معدي كرب وهو مؤرخ بالعام ٥١٦م ، وبما ان النقشان (Ry508) و (Ry507) ذكرا لنا مجيء ذا نواس للحكم بعام ٥١٧م[٤٧] فيكون حكم ذا نؤاس بعد معدي كرب يعفر ، ويعتقد ان حادثة اصحاب الاخدود حدثت في عام ٥٢٢م .[٤٨]

الظاهر ان الظروف الداخلية لليمن كانت مضطربة جداً منذ عام ٥١٦م اي في عهد الملك معدي كرب حيث يشير النقش (Philby 228) الى حرب داخلية اشتعل اوارها في اليمن اشتركت فيها قبائل سبأ وحمير ورحبه وكنده ومضر وثعلبة[٤٩] انتهت هذه الاضطرابات بانقلاب قاده ذو نواس (يوسف) والذي تقول عنه مصادرنا الاسلامية إن ذا نواس تسمى يوسف بعد اعتناقه اليهودية .[٥٠]

ولهذا يقول الدكتور هاشم الملاح لقد تولى يوسف اسأر (ذو نواس) الملك في حوالي ٥١٦م اثر فتنة كبيرة أو حرب اهلية حدثت في اليمن.[٥١]

ايضاً تشير المصادر الاسلامية الى وصول ذو نواس للحكم اثر انقلاب قادة على سلفه المدعو (لخيعة) الذي كان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط حيث استطاع ذو نواس من قتله فملكته حمير امرها .[٥٢]

الظاهر إن الملكين معدي كرب وذو نواس (يوسف) يختلفان في (ايدلوجيتهما) وفي سياستهما تجاه الاوضاع الداخلية والخارجية فالملك السابق لذى نواس كانت له علاقات طيبة مع المسيحيين لا سيما وإنه اقترض مالاً من سيدة نصرانية من اعيان نجران تدعى (رومي) قدره (اثنى عشر الف دينار) تنازلت له عنه وعن ارباحه .[٥٣]

وهذا يدل على إن الدولة كانت تعاني من ضائقة مالية أوقعت الملك معدي كرب تحت تأثير المسيحيين في نجران .[٥٤]

وهناك رأي يقول ان معدي كرب يعفر جاء للحكم بمساعدة الاحباش والمسيحيين المحليين .[٥٥]

الا إنه يوجد نقش وهو (Ry 510) يشير الى اتفاقية بين المنذر الثالث ملك الحيرة والملك معدي كرب ومن خلالها قدم ملك الحيرة اموالاً كبيرة لليمن.[٥٦] وهذا النقش ينفي ان تكون هناك علاقات طيبة مع الاحباش في عهد هذا الملك لما هو معروف من عداء قديم بين الدولة الساسانية التي يدور في فلكها المناذرة والامبراطورية الرومانية المسيحية التي تدور في فلكها الحبشة.

يبدو ان الدولة اليمنية أو الحضارة اليمنية في عهد هذا الملك كانت تعيش في شيخوختها وايامها الاخيرة وخصوصا بعدما اخذ سد مأرب بالتصدع وقلت كفاءته مما اثر على الحياة الاقتصادية وخصوصاً الزراعة منها[٥٧] مما جعل الشعب يعيش الفقر بعد الرخاء الاقتصادي ، وهذا اضعف الدولة ايضاً ، فتدهور الاقتصاد وضعف الحكومة السياسية كانا عاملان مهمان في تاجيج الصراعات الدينية وبالتالي فقدان هيبة الدولة ومن ثم انهيارها .

وحينما اعتلى يوسف (ذو نواس) العرش بدأ بالتنكيل بخصومه بشدة ، يقول الدكتور الملاح (لقد نظر ذو نواس الى نصارى اليمن وكأنهم عملاء للاحباش بسبب ما شاهده من تعاون بينهم)[٥٨]الا إن لوندن ينفي هذا الرأي من خلال قوله ((إن نصارى اليمن كانوا يؤيدون سياسة (يوسف) ذا نواس المعادية لبيزنطة بغض النظر عن كون هذه السياسة ظهرت بشكل مناهض للمسيحية وهذا يعتبر دليلا واضحاً على ان الاضطهاد الديني لم يكن ناتجاً عن تعصب ديني بقدر ما كان صراعاً اقتصادياً))[٥٩]

لقد هجم ذو نواس على مدن اليمن الرئيسية فاحرق الكنائس وقتل المئات من اليمنيين على النحو التالي :

١- مدينة ظفار* عاصمة سلفه والمناصرة للمسيحية فقاومته بشدة فعرض ذو نواس عليهم الامان وحين خرجوا قتلهم جميعاً ومن لم يخرج فقد احرق داخل الكنيسة .[٦٠]

٢- المناطق الساحلية وهي (مخوان واشعران وفرسان وشمر ورمع وركبان) وهذا يدل انه توجه نحو الساحل بعد ان سيطر على ظفار لانه كان متخوفا من هجوم جبشي لذلك اسرع في احكام سيطرته على سكان تهامة ثم توجه احد قادته وهو القيل (شرحئيل ذي يزن) نحو المخا** وقد سيطر عليها واحرق كنيستها كما جاء في النقشين (Ry 507) و (Ry 508) .[٦١]

٣- مدينة نجران التي يقطنها المسيحيون، بعد ان استلم القائد شرحئيل أوامره من سيده يوسف ذا نواس بالتوجه نحو نجران وكانت قواته تتألف من اليزنيين والهمدانيين ومن قبائل كنده ومراد ومذحج ، وعند ابواب نجران وقفت قوات شرحئيل لاجراء المفاوضات مع وجهاء المدينة الذين قدموا الرهائن لضمان اعترافهم بسلطة يوسف، ويظهر من النقشين (Ry 507) و (Ry 508) انه عندما وصلت هذه القوات الى نجران كان قد قتل الف شخص واسر ١٥٠٠ واستولت على ما يقارب على عشرة الاف رأس من الماشية .[٦٢]

ويصف النقش (Ja 1028) ضراوة المعارك في هذه المدن وهو نص طويل عثر عليه في بئر الحيمة (شمال غرب نجران) يتكون من اثنى عشر سطرا كتبه شراحيل اليزني عندما رابط في نجران بقبائل همدان واليزنيين واعراب كندة ومذحج ومراد ويقول النقش ((ليبارك الن الذي له السماء والارض الملك يوسف اسأر ملك كل الشعوب وليبارك الاقيال لحيعث يرخم وسميفع اشوع وشرحيل اسعد ساده يزأن وجدن*** الذين ساندوا سيدهم يوسف اسار عندما احرق الكنيسة القليس وقتل الاحباش بظفار ثم ساندوه على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا واحتلال نجران .[٦٣]

ثم تحرك يوسف بنفسه صوب نجران واحتل المدينة من جديد بعد حصار دام سبعة اشهر))[٦٤]

وبدأت على الفور سلسلة من الاعدامات وهي مذابح (كانون الاول المشهورة) ضد النصارى والنجرانيين وقد بلغ عدد القتلى سبعمائة وسبعين شخصاً وقد نجا من الاعدام كل من قبل اعتناق اليهودية ، وشمل هذا الاضطهاد حرق كنائس وقتل في مناطق اخرى مثل حضرموت ومأرب ونجران

، وفي نهاية عام ٥١٨م اخضع يوسف جميع مقاطعات الدولة الحميرية ، ومنذ أواخر عام ٥١٨م وحتى مطلع عام ٥٢٥م غاية الاحداث الكبيرة في اليمن.(٦٥)

ثالثاً : نتائج الحادثة

تذكر المصادر العربية حادثة اصحاب الأخدود ان ذا نواس بعد ان احرق وقتل ما يزيد على عشرين الف من النصارى في نجران افلت منهم رجل يقال له (دوس ذو ثعلبان) فسار الى النجاشي ملك الحبشة يستنجده فقال له (عندي رجال وليس عندي سفن) فكتب الى قيصر ملك الروم ، وبعث اليه بالانجيل وقد احرق بعضه بالنار لتحريضه ضد ذا نواس فكتب ملك الروم الى النجاشي يأمر بالثأر للنصارى .(٦٦)

وروى البلخي(ت ان ٣٢٢هـ) ملك الروم بعث اليه بسفن كثيرة فحمل النجاشي فيها جيشا كثيرا الى اليمن فلما سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيره وتلقاهم بها وقال : هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والذرية فقبلوا منه ثم فرقهم في المخاليف ****والقرى واعطاهم تلك المفاتيح وكتب الى كل (مقول) في مخلاف اذا كان يوم كذا وكذا فاخرج كل ثور اسود عندك ففطنوا لذلك وقتلوا اولئك الحبشة في يوم واحد ولم ينجُ منهم الا الشريد وبلغ النجاشي الخبر فبعث بسبعين الف مقاتل وامرهم ان لا يدعوا رجل الا قتلوه ولا بناءً الا هدموه فعلم ذو نواس ان لا طاقة له بهم فاستعرض البحر واقتحم اللجه وكان آخر العهد به ، وجاءت الحبشة فاستولوا على اليمن فخربوا المدن وقتلوا الرجال وسبوا النساء والولدان .(٦٧)

لا تبتعد هذه الروايات كثيرا عن الحقيقة لأن الصراع بالفعل اصبح دوليا اذ بدأت الاطراف المقاومة لحكم حمير عام ٥٢٤م تخطط لتكوين حلف سياسي وعسكري يتالف من (الروم والاحباش وبعض نصارى اليمن) ضد ذا نواس.(٦٨) فامدّ جستن الاول (٥١٨-٥٢٧م) امبراطور روما الجيش الحبشي باسطول روماني شارك في حمل القوات الحبشية الى سواحل اليمن.(٦٩) وكان جوهر خطة الاحباش القيام بهجمة مفاجئة في ان واحد،(٧٠) يقول المسعودي (ت٣٤٦هـ) ((ان الحبشة عبرت من بلاد ناصح والزيلع وهو ساحل الحبشة الى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من ارض اليمن فاقحم يوسف نفسه في البحر بعد حروب طويلة خوفاً من العار))(٧١)

يظهر ان الحميريين خسروا خسائر فادحة وان ملكهم سقط صريعا دون ان يعرف وكان ذلك حوالي عام ٥٢٥م.(٧٢)

من خلال استقرائنا للاحداث نجد هناك مآخذا على سياسة ذي نواس اهمها .

١- بما إن المجتمع اليمني ابان الاحداث يمرّ بازمه اقتصادية كبيرة . فعلى الحاكم النهوض بمسؤولية امام شعبه وليس قتله وان المجتمع الجائع من حقه ان يطلب الخبز من جيرانه لان الحاكم غالبا في هذه الظروف لا يتاثر بالازمة لكونه حاكم ويتمتع هو ووزراءه بانواع الملذات ، فعدم النهوض بالمسؤوليات يعد خيانه كبيرة للوطن حيث تجعله فريسه سهلة امام الاجانب ولهذا فان حكام هذا النوع يعدون المجتمع هو الخائن ويجب قتله.

٢- ان الاضطهاد الديني والمذابح العامة التي يمارسها الحاكم تضعف الدولة وبالتالي يفسح المجال للتدخلات الاجنبية فيكون الحاكم قد ساهم في اسقاط دولته .

٣- على الحاكم ان يميز بين المرتبطين بدولة اخرى والمجتمع عامة ففي مثل حالة اليمن يكون الارتباط من قبل افراد لأسباب اقتصادية وهم التجار الكبار الذين يوفرون الخبز للمجتمع اليمني لعجز الحكومة عن توفيره ، فبالامكان محاسبة افراد وليس الانتقام من شعب أو طائفة أو فئة دينيته باكملها .

٤- ليس من الوطنية ان يقوم الحاكم بتهيئة الاجواء للدول الاخرى لاحتلال بلاده ، ولكن الوطنية هي توفير وسائل القوة للمجتمع اقتصاديا واجتماعيا لتحصين الدولة من الداخل والخارج وبالتالي تبنى

دولة مهابة الجانب ، وهذا فيما نرى ما اراده الله عز وجل في سورة البروج لوضع اسس عامة للحاكم تحفظ كيان الدولة لان اهم عنصر في الدولة هو الشعب وما يأتي بعده من جوانب اقتصادية وسياسية فالشعب يقوم بأنجازها مثل زراعة الارض واستثمار خيرات البلد واختيار الحاكم الصالح ، فيكون محور اساس عمل الحاكم هو خدمة الناس وليس اضطهادهم .

الخاتمة

١- نزلت الايات القرآنية الكريمة في سورة البروج على نبينا الكريم محمد (ص) مذكره بقصة اصحاب الاخدود الذين لعنهم الله لاضطهادهم المؤمنين ، ولم تكن هذه القصة وقصص القرآن الكريم الاخرى للعبرة فقط ، لكن العبرة ادنى امر يستفاد منه ، فهذه القصص تضع قوانيين سقوط الدول وقوانين نهوضها ، وقصة اصحاب الاخدود احد نماذج سقوط الدول الا انها قد تختلف في بعض التفاصيل . ومع ذلك فان هذه التفاصيل قد تكون نواة تكبر في المستقبل سواء للنهوض أو للسقوط ، فالواجب علينا دراستها لتلمس خيوط التقدم وتلافي السقوط.

٢- تعددت الديانات في اليمن القديم مثل سائر دول العالم ، وهذا أمر طبيعي لما جبلت عليه الفطرة الانسانية على التفاوت بالفهم والتدرج بادراك العقائد ، وخصوصاً في بلد امتلك عناصر الحضارة لاختلاطها بحضارات اخرى بسبب موقعها التجاري العالمي ، الا إن الحاكم (ذو نواس) مارس اقصاء واضحا للعقيدة النصرانية وحاول فرض عقيدته اليهودية بالقوة .

٣- عندما قام ذو نواس بانقلاب على سلفه كانت اليمن تمر بازمة اقتصادية كبيرة صاحبها انهيار أو ضعف قابلية سد مأرب للارواء ، لهذا فان الحاكم السابق حاول معالجة الازمة مره بالتقرب من المسيحيين اصحاب الثروات في البلاد ومره اخرى بطلب المعونة من ملك الحيرة المنذر الثالث .

٤-قام ذو نواس بالبطش باهالي اليمن ونكل بهم الى حد كبير وفشلت محاولات وجهاء اليمن بالتفاوض معه .فاستعمل طرقاً بشعة للتعذيب اهمها الحرق والذبح بعد إن قام بحفر اخدودا في الارض القى فيه الناس فاحترقوا ولازالت الابحاث جارية للتنقيب في الاخدود بنجران .*****

٥-ان عدم قيام الحاكم بمسؤولياته يعد خيانة للبلد ، فليس من الوطنية ان يقوم الحاكم بتهيئة الاجواء للدول الاجنبية لاحتلال بلاده من خلال اضطهاده للناس ولكن الوطنية هي توفير وسائل القوة للمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وبالتالي تحصين الدولة من الداخل والخارج

الهوامش

(١) سورة البروج : الايات ١-١٠ .
(٢) الالوسي البغدادي : روح المعاني ، ج١٦ ، ص١٥٢ .
(٣) السيوطي : الدر المنثور ، ج٨ ، ص٤٦٢ .
(٤) ابن فارس ، : مجمل اللغة ، ج٢ ، ص٢٧٣ .
(٥) ابن دريد ، : جمهرة اللغة ، ج١ ، ص١٠٤ .
(٦) البستاني : محيط المحيط ، مج١ ، ص٥٠٨ .
(٧) سورة عبس ، آية ١٧ .
(٨) الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ، ٢٢٦ .
(٩) ابو السعود : ارشاد العقل السليم ، ج٥ ، ص٨٥٤ .
(١٠) الالوسي : روح المعاني ، ج٣٠ ، ص١٦١ .
(١١) سورة غافر ، آية ٧٨ .
(١٢) البيضاوي : تفسير البيضاوي ، ج٥ ، ص٤٧٣ ، السيوطي : الدر المنثور ، ج٨ ، ص٤٦٧ .
(١٣) الالوسي : روح المعاني ، ج٣٠ ، ص١٥٩ .
(١٤) السيوطي : الدر المنثور ، ج٨ ، ص٤٦٥ .

(١٥) الالوسي : روح المعاني ، ج٣٠ ، ص١٥٩ .
(١٦) سورة التوبة ، اية ٣٠.
(١٧) سورة المائدة ، آية ١٧ .
(١٨) مقاتل بن سليمان : تفسير مقاتل ، ج٤ ، ص٦٧٤ .
(١٩) السيوطي : الدر المنثور ، ج٨ ، ص٤٦٥
(٢٠) سورة النمل ، آية ٢٤ .
(٢١) الارياني : نقوش مسندية ، ص٥١ .
(٢٢) موسكاتي : الحضارات السامية ، ص١٩٤ .
(٢٣) منقوش ، ثريا : تاريخ الالهة ، ص٣٤ .
(٢٤) سوسة ، احمد : حضارة العرب ، ص١٩١ .
(٢٥) ابي الفداء : المختصر ، ج١ ، ص٨٨ ، حسنين : اليهودية واليهودية المسيحية ، ص٥ .
(٢٦) حتى ، فيلب : تاريخ العرب (مطول) ، ص٨١ .
(٢٧) عبده : يهود البلاد العربية ، ص١٥٩ .
(٢٨) السامرائي : دراسات في تاريخ الفكر ، ص٢٤ .
(٢٩) بيغوليفسكايا : العرب على حدود بيزنطا ، ص٣٢٥ .
(٣٠) شيخو ، لويس : النصرانية وآدابها ، مج١٤ ، ص٦٢٠-٦٣٢ .
(٣١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٢٥١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٢ ، ص١٦٨ ، ابن خلدون : تاريخه ، ق١ ، مج٢ ، ص١١٢-١١٣ .
(٣٢) سالم ، عبد العزيز : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٥٨ .
(٣٣) بيغوليفسكايا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص٦٩ .
(٣٤) الحيدري ، صلاح و الحديثي ، قحطان : دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ، ص٢٥٢ .
(٣٥) بتروفسكي : سيرة البتع اسعد ، ص٤١ .
(٣٦) دروزة : تاريخ الجنس العربي ، ص٨٩ .
(٣٧) علي ، جواد : المفصل ، ج٦ ، ص٦١٥ .
(٣٨) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، ص٢٣-٢٤ .
(٣٩) القزويني ، زكريا : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٢٦-١٢٧ .
(٤٠) ابن هشام : السيرة ، ص٢٧ .
(٤١) المصدر نفسه ، ص٢٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٢ ، ص١١٩ .
(٤٢) ابن هشام : السيرة ، ص٢٣ .
(٤٣) البلخي : البدء والتاريخ ، ج١ص٣٠١ .
(٤٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص١٩٩ .
(٤٥) سورة البروج ، آية ٤ .
(٤٦) ابن هشام : السيرة ، ص٢٦ .
(٤٧) نقلاً عن البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٢٤ .
Althem F. Shtiel ; Die Araber ,vol ,V1, P375
(٤٨) المرجع نفسه ، هامش ٢٠٣ ، ص٣٢٤ .
(٤٩) مهران ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٣٦٩ .
(٥٠) ابن حبيب : المحبر ، ص٣٦٨ ، الحميري ، نشوان : ملوك حمير ، ص١٤٨ .
(٥١) الملاح ، هاشم : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٧ .
(٥٢) ابن قتيبة : المعارف ، ص٦٣٦ ، ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٥ .
(٥٣) بيغوليفسكايا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص١٥٧ .
(٥٤) بافقيه: في العربية السعيدة ، ج٢ ، ص١٦٤ .
(٥٥) نقلاً عن البكر : دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٣٣ .

(٥٦) نقلاً عن لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص١٣ .
(٥٧) الحجاج ، محسن : دولة التبابعة في اليمن ، ص٩٥-٩٦ .
(٥٨) الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٧ .
(٥٩) لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص٢١ .
ظفار : اسم موضعين في اليمن احداهما قرب صنعاء وبها كان مسكن ملوك حمير- وهو المقصود باضطهاد ذو نواس بهذه الفقرة- والموضع الاخر لظفار فهي مدينة على ساحل بحر الهند بينهما وبين مرباط خمسة فراسخ وهي من اعمال الشحر . ياقوت ، معجم البلدان ، مج٤ ، ص٦٠ . الا أن الباحث عباس فاضل السعدي ذكر ان عاصمة ملوك حمير جنوب اليمن وهي محموعة خرائب على نحو اميال جنوب غرب يريم . ظفار ، ص١٢ .
(٦٠) نقلاً عن البكر : دراسات ، ص٣٣٦ .
** المخا : مدينة وميناء مهم على البحر الاحمر ذكره مؤلف كتاب (الطواف...) بانه كان مزدحما بالسفن والملاحين العرب ، ذكر في النقش (Ry 508) م خ ن الخاص بقتال يوسف للنصارى الاحباش في اليمن ، البكر : دراسات ، ص٣٣٦ .
(٦١) نقلاً عن لوندن : اليمن ابان القرن السادس ، ص٣٣٧ .
(٦٢) المرجع نفسه ، ص٢٤ ، البكر : دراسات ، ص٣٣٧ .
*** هذه الاسماء لقادة عسكريين ساندوا ذو نواس في حملاته على المسيحيين وهم من قبائل يزنية وجدنية. (الباحث) .
(٦٣) نقلاً عن بافقيه : في تاريخ اليمن ، ص١٦٢-١٦٣ .
(٦٤) مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٣٧١ .
(٦٥) لوندن : اليمن ابان القرن السادس ، ص٢٦ .
(٦٦) انظر ابن منبه ، وهب : التيجان ، ص٣١٢ ، الحميري ، نشوان : ملوك حمير ، ص١٤ ؛ ابن خلدون : تاريخه ، ق١ ، مج٢ ، ص١١٤ .
**** المخاليف : كان شيخ القبيلة يسكن في قلعة تسمى (محفد) وقد تجتمع عدة قبائل (محافد) في كيان اوسع يسمى (مخلاف) على رأسه زعيم يسمى (قيل) وهذا لقب يعني شيخ المشايخ، الشرجبي ، قائد : القرية والدولة ، ص١٣٢.
(٦٧) البلخي : البدء والتاريخ ، ج١ ، ص٣٠٢ .
(٦٨) البكر : دراسات ، ص٣٣٩ .
(٦٩) الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٨ .
(٧٠) البكر : دراسات ، ص٣٤٠ .
(٧١) المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ ، ص٨٣ .
(٧٢) البكر : دراسات ، ص٣٣٤ ، علي ، جواد : المفصل ، ج٢ ، ص٥٩٤ .
***** انظر الملاحق .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم خير مايبتدأ به

اولاً : المصادر الاسلامية

١- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ) : الكامل في التاريخ ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار ، الطباعة المنيرية(القاهرة/ ١٣٤٨هـ)
٢- الآلوسي ، ابو الفضل شهاب الدين محمود البغدادي(ت١٢٧٠هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر للطباعة (بيروت/ ١٩٩٧).
٣- البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي (ت٧٩١هـ) : تفسير البيضاوي (بيروت/ ١٩٩٦) .
٤- البلخي، ابو زيد احمد بن سهل(٣٢٢هـ):البدء والتاريخ ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،ط١(بيروت\١٩٩٧)
٥- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت/ ١٩٩٢).
٦- ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب بن عمر الهاشمي (٥٤٥هـ) : المحبر ، تحقيق ايلزه شتايتر: (بيروت/ ١٩٤٢).

٧- الحميري ، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ) : ملوك حمير واقيال اليمن ، تحقيق علي بن اسماعيل المؤيد (القاهرة/ ١٩٥٨) .
٨- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر.....، مج٢ ، ق١ (بيروت/ ١٩٦٦) .
٩- ابن دريد ، ابي بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط١ (بيروت/ ١٩٦٧).
١٠- أبو السعود ، محمد بن احمد العمادي (ت٩٥١هـ) : ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، دار الفكر .
١١- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ) : الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر للطباعة (بيروت/ ١٩٩٣) .
١٢- ابن فارس ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) : مجمل اللغة ، تحقيق زهير عبد المحسن ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (بيروت/ ١٩٨٤) .
١٣- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) : المختصر في اخبار البشر (بيروت / د.ت) .
١٤- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي (٢٧٦هـ) : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب (القاهرة/ ١٩٦٠) .
١٥- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمد (ت) : آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .
١٦- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل(ت٧٧٤هـ) :السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة/ ١٩٦٤).
= : البداية والنهاية ، ط٢ (بيروت/ ١٩٧٧).
١٧- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ، ط١ (بيروت/١٩٨٩).
١٨- مقاتل ، بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاتة ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت/٢٠٠٢م).
١٩- ابن منبه ، وهب (ت١١٤هـ) : التيجان ، ط٢ (صنعاء/ ١٩٧٩) .
٢٠- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك الحميري المعافري (ت٢١٣هـ) : السيرة النبوية ، تقديم د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت/ ٢٠٠٥).
٢١- ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) : معجم البلدان ، (بيروت/ ١٩٥٧).
٢٢- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٩٢هـ) : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر (بيروت/ د.ت).

ثانياً :المراجع

١- الارياني ، مطهرعلي : نقوش مسندية وتعليقات ، ط٢ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية (صنعاء/ ١٩٩٠).
٢- بافقيه ، محمد عبد القادر : تاريخ اليمن القديم (بيروت/ ١٩٧٣)
= في العربية السعيدة ، ج٢ ، ط١ (صنعاء/ ١٩٨٧).
٣- بتروفسكي ، ميخائيل : سيرة التبع اسعد الكامل(من كتاب اليمن في الاستشراق السوفيتي)، جمع وترجمة د. قائد طربوش ، مطبعة دار السلام (دمشق/ ١٩٨٥).
٤- البكر ، منذر عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة البصرة ، (البصرة/١٩٩٣) .
٥- بيغوليفسكايا ، نينا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ترجمة د. قائد طربوش ، نسخة مصورة ، تحت الطبع.
= :العرب على حدود بيزنطة وايران ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، (الكويت / ١٩٨٥) .
٦- حتى ، فيليب ك تاريخ العرب (مطول) ، ط٤ (بيروت/ ١٩٦٥).
٧- الحجاج ، محسن مشكل : دولة التبابعة في اليمن ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة (جامعة البصرة،كلية الاداب/ ١٩٩٩م) .
٨- حسنين ، فوائد : اليهودية واليهودية المسيحية (القاهرة / ١٩٦٨).
٩- الحيدري ، صلاح والحديثي ، قحطان : دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ، دار الكتب للطباعة ، جامعة البصرة (البصرة / ١٩٨٦) .
١٠- دروزة ، عزة : تاريخ الجنس العربي ، المطبعة العصرية (بيروت/ ١٩٦١)

١١- سالم ، عبد العزيز : تاريخ العرب قبل الاسلام (الاسكندرية/ ١٩٧٣) .
١٢- السامرائي ، خليل ابرهيم : دراسات في تاريخ الفكر العربي (الموصل/١٩٨٣).
١٣- سوسة ، احمد : حضارة العرب ومراحل تطورها (بغداد/ ١٩٧٩).
١٤- الشرجبي ، قائد : القرية والدولة في المجتمع اليمني ، ط١ (بيروت/ ١٩٩٠).
١٥- شيخو ، لويس :النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، مجلة المشرق ، مج١٤ (بيروت / ١٩١١) .
١٦- الطباطبائي ، العلامة السيد محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، تحقيق الشيخ أياد باقر سليمان ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط١ (بيروت/ ٢٠٠٦) .
١٧- عبده ، علي ابراهيم : اليهود والبلاد العربية (بيروت/ ١٩٧١).
١٨- علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، ط٢ (بيروت/ ١٩٧٧)
١٩- لوندن ، أ ج : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ترجمة د. قائد طربوش ، مجلة الاكليل ، العددان ٣-٤ (صنعاء/ ١٩٨٨).
٢٠- الملاح ، هاشم : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل/ ١٩٩٤) .
٢١- منقوش ، ثريا : تاريخ الالهة اليمنية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٩ (بغداد / ١٩٧٨) .
٢٢- مهران ، محمد بيومي : دراسات في تاريخ العرب القديم (الرياض/ ١٩٧٤) .
٢٣- موسكاني ، سبتينو : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر (القاهرة/ د.ت)
24- Altheim ,FShtiel ,R : Die Araber im alten Welt ,vol v1. Berlin , 1966-1969.

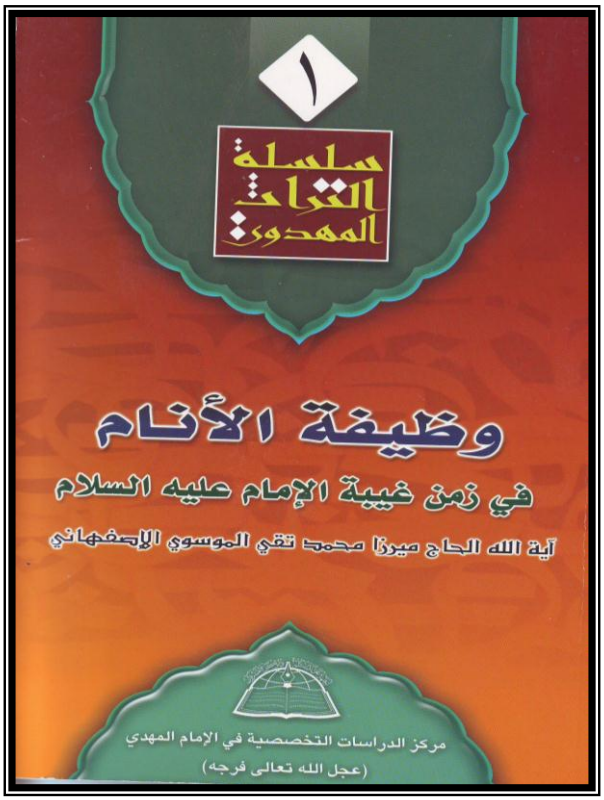

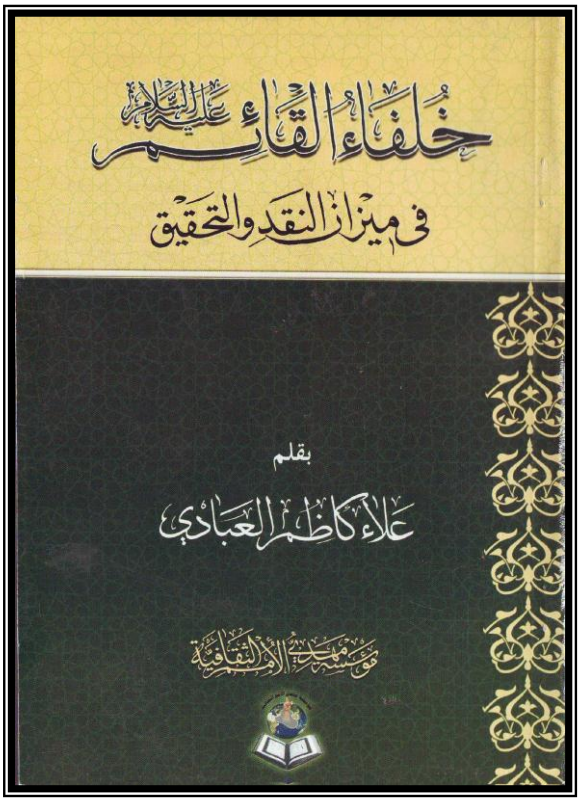

مجلة القادسية للعلوم الانسانية

تواصل مسيرتها المتألقة ، فساهم عزيزي الباحث في رفدها ببحوثك الرصينة على وفق ضوابط النشر العلمي .